

تعويض رجال وأعوان السلطة

ترجمة: محمادي هرنان
دكتوراه في العلوم السياسية

تقديم النصين المترجمين

التحكم في آليات الإخضاع: إنه العنوان الذي يختزل سياسة الجيش الفرنسي من أجل ضمان دوام السيطرة على العالم القروي بالبرانس والمغرب عموما. فالجنرال ليوطي الذي غزا المغرب تحت عباءة "عمل على الحفاظ على كل الرموز السياسية الدينية للسلطة!" "معاهدة الحماية" وليس "الاستعمار المركزية من خلال جعل الجهاز المركزي المغربي التقليدي بالعاصمة واجهة فعالة ضمن بنية الدولة المغربية. كما نهج نفس السياسة عبر الاعتماد على الهياكل السياسية المحلية ممثلة في مؤسسة: القائد، الشيخ، المقدم، القاضي والعدول، الشرفاء والأعيان. فإذا كانت البرانس لم تعيش في السابق -مع استثناءات بسيطة- تجربة السلطة المحلية فإن السيطرة العسكرية على القبيلة لم تكن لتستمر دون زرع وتوطيد هذه السلطة في تربة المنطقة. إن شعار الجيش الفرنسي هو السيطرة بأقل تكلفة مالية وبشرية لهذا عمد إلى تعيين القياد ومساعدتهم بالقبائل الأربع المشكلة للبرانس. لكن هذه السيطرة عبر آليات الضبط لم تكن لتعطي نتائجها الايجابية دون استعمال آليات التحكم الأخرى اتجاه عناصر ومكونات السلطة المحلية نفسها عبر وضع معايير دقيقة لاختيارهم ومراقبتهم المستمرة وتوجيههم وتأطيرهم والعمل على تهيبء بدائل لهم تحسبا للطوار مثل التهاون، الوفاة، المرض، التمرد...

من خلال النصين المترجمين نلاحظ السياسة الاستباقية لضباط الجيش الفرنسي بمركزي باب المروج وتابناست، سياسة تركز على ضمان استمرار السلطة المحلية بغض النظر عن الأشخاص كأشخاص.

مركز باب المروج قيد التأسيس



فتقييم أداء رجال السلطة والأعوان عمل سياسي عقلاني مستمر حيث وبناء على نتائجه يتم إما الحفاظ على القائد والعون في منصبهما أو تعويضهما بمرشحين آخرين تم انقائهم مسبقا اعتمادا على العديد من المعايير منها: التاريخ السياسي للمرشح، النفوذ، الثروة، الجاه، المكانة المعنوية، التأثير والنفوذ، قوة الشخصية،

السن، النصح، الذكاء، الجدية، الحركية، الحيوية، الوفاء لفرنسا، الكفاءة، موهبة القيادة، السوابق السياسية والقضائية...

القوة العسكرية

القائد عبد السلام



القائد علال



القائد الهزاط



القائد الخلادي



الوثيقة الأولى:

تقرير القبطان بريسو دمايي Brissaud Demaillet

رئيس مكتب الشؤون الأهلية بباب المروج
حول احتمال تعويض الرؤساء الأهالي بالدائرة

الطائفة

سي عبد السلام بن اعمر أخ وخليفة القائد علال هو الشخصية البارزة الوحيدة الذي تفرض نفسها بالطائفة. بحكم كونه خبيراً في الشؤون الفلاحية وتربية المواشي وعلى اطلاع كبير بإدارة القبيلة التي يسيرها في غياب القائد فإنه يعتبر أفضل مرشح لأي خلافة محتملة لأخيه. وبالنسبة لقضية قرار تعويض شيوخ بني ورياغل والشقارنة- تيليوان فسيتم من خلال تعيين خلفائهم الذين أعطوا نتائج ايجابية خلال عملهم. بخصوص بوهليل هناك مشكل عويص في إيجاد شخصية تفرض نفسها بهذه الفرقة المهمة حيث يوجد أغلب أفراد عائلة الخلافي القديمة وأمام استحالة إيجاد الشخصية الأفضل، يمكن وضع المسمى سي حمادي بن عبد القادر قيد التجربة في هذه الوظيفة. إنه رجل جدي لكن ليس له موارد كبيرة حيث التخوف قائم من كونه لن يستطيع فرض نفسه على أهالي القبيلة الذين يوجد من بينهم العديد من الأغنياء. إذا لم يكن ممكناً القبول بهذا الترشيح فمن المفروض تعيين إما شخصية أجنبية أو مخازني متقاعد يتمتع بالحيوية والجدية وله بعض الممتلكات. وبالنسبة لفرقة أولاد سيدة، يستحسن ضمها لمشيخة تيلوان- الشقارنة. بني فقص

يعتبر عبد الله شيخ الترابية الشخصية الوحيدة المؤهلة لأي تعويض محتمل للقائد عزوز. لقد اتضح بأن أبناء أخيه محمد لحسن والهزاط الذين يدورون في فلك القائد غير قادرين على ضمان تسيير القبيلة. فرغم خصالهم الحميدة ونواياهم الحسنة فإنهم لن يستطيعوا بسبب صغر سنهم فرض أنفسهم على هذه القبيلة التي يصعب قيادتها. وعلى العكس يتوفر الشيخ عبد الله على شخصية جادة، غنية وناضجة مما جعل عائلة القائد الحالي تكن له العداء ولم تغفر له لحد الآن توليه منصب الشيخ ومع ذلك فله من المهارات ما يكفي للتغلب على مقاوماتهم وفرض نفسه عليهم. لا يوجد أي شيخ آخر أو أي شخصية من الأعيان يمكن ترشيحها لقيادة بني فقص. يتمتع محمد بن سعيد نائب الشيخ عبد الله، بمكانة مهمة لدى فرقته التي يديرها خلال عدة مناسبات.

نفس الشيء ينطبق على فرقة أولاد جرو حيث نجد محمادي الغزالي المعين سنة 1918 كمقدم بدوار عين الثلاثاء المهم، يتوفر على كل الكفاءات التي تؤهله لقيادة هذه الفرقة التي تكن له التقدير الكبير.

بفرقة بني فتح هناك الكثير من الشخصيات المرشحة لمنصب الشيخ على ضوء تدهور الحالة الصحية للشيخ المهراد. من بين مرشحين آخرين، عبر الابن الأكبر لهذا الشيخ عن رغبته في تعويض أبيه خاصة وأنه كان في الواقع يقوم في أغلب الأوقات بهذه المهمة، لكنه يفتقد شيئاً ما للجدية المطلوبة. وبالرغم من كون المصلحة تقتضي مكافأة المهراد الطاعن في السن وإرضاء ابنه، سيكون من الأفضل ترشيح المسمى علال داحمد مقدم بني عرفجة الذي بذل مجهودات متميزة خلال عمليات الريف ولم يتوقف عن وفائه التام لقضيتنا.

بالنسبة لأولاد حدو، يعتبر قديدر بوكعيبات هو البديل بدون منازع وهو الذي كان شيخاً على فرقته قبل إقالته بسبب تمرده كما هو حال العديد من الأشخاص سنة 1925. هذا إذا لم يكن متابعا قضائياً أمام المحكمة العليا الشريفة

بسبب اتهامه من طرف مخزني بأكنول بالغش. كبديل له يُقترح سي حادين بوزفور مقدم الزكيكة والذي يتمتع بتقدير مهم داخل فرقته رغم كونه لا يتوفر على نفوذ كبير. ومع ذلك يجب الاحتفاظ ببوكعيبات في الاحتياط لأن تأثيره وسلطته لا زالا حاضرين فعليا على الأهالي بالمنطقة الشمالية للدائرة.

القضاة

لا يوجد بهذه الدائرة أي مرشح محتمل لمنصب القاضي ونفس الشيء حاليا بالنسبة للعدول مما يفرض علينا البحث عن البديل من خارج القبيلة.

باب المروج: 6 نونبر 1939

القبطان بريسو دمايي رئيس مكتب الشؤون الأهلية

الوثيقة الثانية

باب المروج: 19-12-1945

القبطان اسكول ESCOULLE

رئيس ملحقة الشؤون الأهلية بباب المروج
الى السيد رئيس الحامية رئيس دائرة أعالي وادي اللبن، تايناست.
المرجع: رسالتكم بتاريخ 19.11.1945
يشرفني أن أحيطكم علما بأنه وبناء على دراسة معمقة حول القضية فإن الاستخلاف المحتمل للرؤساء الأهالي بهذه الملحقة يمكن أن يعتمد على القواعد التالية:

1- القيادة

1- قبيلة الطايفة

يتم تسيير هذه القبيلة بشكل جيد من طرف القائد عبد السلام الذي عوض أخاه منذ سنتين. احتمال تعويضه بدوره مضمون في الوقت المناسب وفي ظروف جيدة من طرف خليفته الذي هو ابنه أحمد بن الحاج عبد السلام الشيخ الحالي لفرقة بني ورياغل.

إنه شاب نشيط، منفتح، وفي للمخزن، مفعم بالكثير من النوايا الحسنة والإخلاص التام. هذه الشخصية التي تكونت وتدرجت منذ البداية على منصب الخليفة من طرف الأب لا زالت تؤكد على أنها المرشح الأفضل ويجب أن يستمر الحفاظ على تقاليد العائلة على رأس قبيلة الطايفة في ظروف جيدة.

2- قبيلة بني فقوص

لا وجود لأي شخصية تسترعي الانتباه بفضل مكانتها وكفاءاتها، تصلح لأي تعويض محتمل وفي ظروف مرضية لعزوز قائد بني فقوص خاصة إذا كان هذا الحل مفروضا في المستقبل القريب.
فابنه سي محمد البالغ من العمر 21 سنة والذي تزوج مؤخرا بفتاة أحد التجار الأغنياء بتازة وبالرغم من كونه تابع دراساته بثانوية مولاي يوسف وذو ذكاء كاف ولم يكن موضوع أية متابعة سلبية فإنه على ما يبدو لا يتوفر على المؤهلات المطلوبة مثل الحيوية والنشاط والمهارة والجدية في قائد بني فقوص القبيلة المتمردة والصعبة بدون شك.

فالقائد عزوز يقود السكان بشكل جيد حيث فرض نفسه عليهم منذ حرب الريف وبفضل التحفيز المستمر من طرف السلطات المحلية فإنه يبذل مجهودات شخصية في العمل اليومي. لقد عاش ابنه إلى حد الآن على هامش تراتبية العمل الإداري ولا يتوفر لا على التكوين ولا المؤهلات الخاصة المطلوبة في عملية الاستخلاف.

إن شخصية سي محمد بن الحاج محمد الهزاط ابن أخ القائد عزوز وخليفته غير الرسمي باهتة ولا يهتم إلا بمصالحه الشخصية. إنه غير نشيط ويفتقد على ما يبدو لموهبة القيادة والكفاءة المطلوبة كي يكون قائدا جيدا على القبيلة. وحتى مهام الخليفة يقوم بها بشكل سيء، لذا لن يكون ترشيحه على رأس قبيلة بني فقوص مقبولا. من بين شيوخ هذه القبيلة نجد واحدا دون المستوى وهو عبد الله بن عمر بن الحاج شيخ الترابية، إثنين منهم عاديين جدا وهما محمد بن علي امطيطو شيخ أولاد جرو وسي حادين بن محمد بوزفور شيخ أولاد حدو والوحيد الذي يمكن اعتباره جيدا هو عبد السلام المهراد شيخ بني فتح. بعد ان خلف والده كشيخ بقي مخلصا لفرقة خلال الحرب الريفية، وممثلا لعائلة المهراد التي وبدون شك تتمتع بمكانة متميزة بالقبيلة. فهو يقوم بمهام جيدة على رأس واحدة من أهم وأصعب الفرق. ففي حالة التأكد من كفاءته مع مرور الوقت يمكن أن يصبح قائدا على القبيلة. لكن حاليا، وإذا طرح مشكل تعويض القائد عزوز في المستقبل القريب فتقديري هو أن من يستطيع تعويضه في ظروف جيدة من أجل مصالحنا العليا ولما فيه الخير لبني فقوص هو الابن الآخر لأخيه سي لحسن بن الحاج محمد الهزاط. فهذا الأخير يقتسم عمليا مع سي محمد مهام الخليفة بشكل غير رسمي بل وبدون شك يشغل أكثر منه. إن معرفته بالقبيلة جيدة ويحل باسم القائد العديد من المشاكل الاقتصادية والتمويل التي تفرض نفسها ويتحرك كثيرا لهذا الغرض. إنه نشيط وذكي وحركي بالتأكيد. إنه وفي للمخزن ولا مجال من التخوف من أي مفاجأة بهذا الخصوص ويتوفر على شخصية قيادية وله تكوين يؤهلنه لقيادة القبيلة. يجب منذ البداية مراقبته وتوجيهه عن قرب ومع ذلك يتضح بأنه هو المؤهل للنجاح في بقاء بني فقوص على الطريق الصحيح وحكمهم بدون مشاكل. إذا فهو الذي يمكن اقتراحه حاليا لأي تعويض محتمل للقائد عزوز.

II- قاضي البرانس

لا يمكن ان يكون تعويض قاضي البرانس مفيدا عبر اللجوء إلى العدول العاملين بهذه المحكمة. سي محمد بن سي علي الحلواط هو الأكثر كفاءة والمساعد الأفضل للقاضي في حل قضايا الشرع لكن لا أخلاقه المهنية ولا سوابقه ولا سلطته بالقبيلة تجعله مؤهلا للقيام بوظيفة القاضي أحسن قيام.

III- الشيوخ

هناك عناصر ممتازة يمكن تنصيبها عندما يحين وقت التعويض المحتمل للشيوخ. فكل من تم اقتراحهم لهذا الغرض هم أعيان ونواب للشيوخ بفرقهم أو مقدمين بالدواوير المهمة. بالطائفة نجد شيخ الفلاحة بالقبيلة هو المرشح المقترح ولدى بني فقوص التي تضم فرقة أولاد حدو المتمردة نجد منصب الشيخ محجوزا لفائدة الشاوش حمو من ملحقة طهر السوق وهو الخادم القديم وصاحب الماضي العسكري الجيد.

توقيع: اسكول

* صورة القائد الهزاط ضمن كتاب ادريس امحارتي: أنماط العلاقة بين السلطة وقبائل مقدمة جبال الريف. دراسة في السياسة القاعدية على عهد الحماية الفرنسية (1913-1956). منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير. دار أبي رقراق للطباعة والنشر. الرباط، 2014. صفحة: 191

* شكر خاص لسي عزيز الحرش وكمال المهراد على تمكيني من هاتين الوثيقتين المهمتين.

* صور القائد الخلاوي، القائد علال والقائد عبد السلام من إهداء أحفادهم: شكر خاص لعائلة المنيني والغوباشي.